الموازنة الجديدة والتخلف القديم

الموازنة الجديدة ، فضلا عن انها كانت متوقعة بالشكل الذي ظهرت فيه ، تعكس قبل اي شيء آخر التخلف اللبناني الذي كان يغطى بقشور من الازدهار حملت على محمل التقدم .

فالموازنة لم تكن مخيبة للامال اذا نظر اليها بالمنظار التقليدي ، ولكنها بالمقاييس العلمية الحديثة تفتقر الى الافق الانمائي ، واذا بدت عليها بعض الملامح الانمائية فانها غير ذات وجهة اجتماعية . وليس ادل على ذلك من الاخذ بمبدا التوازن ، وهو مبدا ملتصق بالعقلية المحافظة التي تعتبر ان الحفاظ على الليره اللبنانية اهم من الحفاظ على الاقتصاد اللبناني او المجتمع اللبناني ، وتعتبر المحافظة على المؤسسات اهم من المحافظة على الانسان .

وليس المراد ان يدخل العقل المالي اللبناني في دوامة الطموح القائم على المبالغة ، وان كان كل شيء في لبنان تقريبا قد دخل في دوامة هذا الطموح الى درجة بات معها يبرر كل عمل يصل الى الغايات او الكسب ولو كان غير شرعي او غير اخلاقي .

اما المطلوب من العقل المالي اللبناني ، ونعتقد ان الاستاذ بيار اده في راس مدعي الانتساب اليه ، فهو البراعة في التبسيط ، والتخطيط في العمل للمستقبل بفهم صحيح للحاضر وللماضي ، والاطلاع الدائم على التجارب والاجتهادات والتطورات العالمية .

وعلى هذا الاساس ، فان تقييم الموازنة الجديدة يدخل في باب مداواة الحاضر بالحاضر ، وهو اكثر المبادىء رسوخا في لبنان واكثرها دلالة على التخلف الذي نحن بصدده .

ولم يكن بمقدور وزير المال اكثر من ذلك في ظل الاوضاع الادارية والسياسية والاقتصادية الراهنة ، وان كان قد خيل للبعض ان معجزات ستحدث ، وان قفزات كالسحر ستتم بين يوم وليلة . غير انه اذا كان هذا هو المستطاع الان ، فان الاخفاق الاكبر هو ايصال المستقبل الى نقطة يصبح فيها شبيها بالحاضر يحتاج الى المداواة الفورية عملا بالمبدا السالف الذكر .

هذا الذي تم وان كان زهيدا يصبح مهما ونافعا اذا كان جسرا للعبور الى المستقبل منذ الان . اما اذا ظل وريث الماضي مقطوع الصلة بالمستقبل فلن يكون له من اثر سوى اثبات التخلف اللبناني .

سليمان الفرزلي